عهد الولاة والامارة

المدرس المساعد : زينب عباس سعيد
zainabsaeed@uomustansiriyah.edu.iq

اولا: الاطار الزمني لعصر الامارة والولاة:
يطلق مصطلح عهد الولاة في الأندلس على المدة الزمنية التي أعقبت استدعاء موسى بن نصير من إفريقيا والأندلس في عام (95 هـ / ٧١٥م)، حتى قيام الإمارة الأموية المستقلة في عام (١٣٨ هـ / ٧٥٦م) على يد عبد الرحمن بن معاوية، اتفق على ذلك اغلب المؤرخون، الا ان بعض المؤرخون لم تبدوا عندهم معالم واضحة لعصر الولاة فدمجوا بينه وبين عصر الامارة امثال المؤرخ ابن حبيب الذي امتد عصر الولاة عنده من يوم افتتحت الاندلس الى سنة 275هـ وهذا نص ما قاله: "ذكر ولاة الاندلس من يوم افتتحت الى سنة خمسة وسبعين ومائتين مضين من الهجرة". فاختلاف المؤرخين في تحديد عصر الولاة يدل على عدم وضوح معالم العصر مما يميزه على عصر الامارة.
اما عهد الامارة فيبدأ من سنة (138هـ) الى سنة (316هـ) اتفق على ذلك اغلب المؤرخون، كما اتبع هذا التقسيم المؤرخين المحدثين امثال سعيد عبد الفتاح عاشور وعبد الرحمن الحجي وغيرهم الكثير من المؤرخين.
الوضع السياسي لعصر الامارة والولاة
يدل مصطلح عهد الولاة على وضع سياسي معين شهدته الأندلس منذ أن تم فتحها في نهاية القرن الأول الهجري، تولى خلالها عدد من الولاة كانوا يعينون إما بقرار من الخلافة مباشرة أو بقرار من حاكم إفريقيا، ويُصرفون شؤونهم وفق ما يأتيهم من توجيهات من دمشق أو القيروان. واقتضى أحياناً إجراء تعيين سريع وعدم الانتظار، فيتفق أهل الأندلس على أحد منهم فينصبونه والياً بانتظار تعيين والي من قبل دمشق أو القيروان، فعصر الولاة سمي بذلك لان مقادير الامور كانت بيد الوالي الذي يتم تعينه من الخلافة او والي افريقيا.
اما في عصر الامارة فقد دخل المسلمون في الأندلس، منذ أن تسلم عبد الرحمن الداخل الحكم، في عهد جديد، وأضحى الأندلس بلداً إسلامياً مستقلاً عن الخلافة العباسية في المشرق بعد أن كان خاضعا لمركز الخلافة في العهد الاموي، وسمي من تولى الحكم اميرا.
اضطربت الاوضاع السياسية في عصر الولاة بسب بروز العصبية القبلية بين القيسية واليمنية وبين العرب والبربر الذين عدوا أنفسهم الفاتحين الرئيسيين ويمثلون أغلبية عددية وكتلة مستقلة عن العرب. وقد تعددت الأسباب وراء سخطهم، حتى إذا لاحت فرصة مناسبة للثورة استغلوها وفجروا ما يكمن في نفوسهم من حقد ضد السيادة العربية. نتيجة لذلك، ظهرت محاور كثيرة، وتكتلات عديدة، وانتماءات متباينة، من عربية، قيسية ويمنية، وبربرية، وانغمس هؤلاء جميعاً في المشكلات، وقد وضعت البلاد في جو مشحون، فاندلعت الحروب الأهلية، وهكذا تعقدت أمور الأندلس السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتشابكت أحداثها، ولعل الذي أدى إلى نجاح هذه الظاهرة السلبية هو غياب السلطة المركزية، القوية، أو تلك الشخصيات البارزة الفذة والقادرة على القيادة.
اما في عصر الامارة فقد دخل المسلمين في عهد جديد قائم على أسس بعيدة عن العنصرية والقبلية من واقع تحجيم نفوذ زعماء القبائل وإحلال سلطة الدولة ممثلة بالأمير، محل سلطة القبائل، وبدأت الأندلس تسير في طريق اكتساب الحضارة. وبفعل الاستمرار في هذا الاتجاه، برز في عهد الإمارة الكثير من المعالم الحضارية التي استمرت زهاء قرنين، كما ظهرت خصائص المجتمع الإسلامي بشكل واضح، وبدا مختلفاً تماماً عما سبقه، حيث توقفت حركة الفتوح في عهد الامارة، وقنع المسلمون بما وضعوا أيديهم عليه من أراضي، وأخذوا ينظمون شؤونهم ويرتبون أوضاعهم حتى ينعموا بثمرات الفتح فظهرت التنظيمات المختلفة، مثل منصب الحجابة والوزارة، كما ظهرت البحرية الأندلسية، وتطورت التنظيمات

العسكرية مع العناية بالثغور والأساطيل، وقامت في عهد الامارة علاقات سياسية مع عدد من الدول الأوروبية وغيرها، بعد أن ظهرت هيبة الدولة، وتوضحت قوتها، وعلت مكانتها، وحرصت هذه الدول على اكتساب صداقة الإمارة الأموية، لذلك تعددت السفارات إلى الأندلس السياسية منها والعلمية، وحدث تبادل ثقافي واسع سواء في المؤلفات أو في العلماء، والمعروف أن هذا العهد تميز بالإنتاج العلمي والثقافي الغزير والمتنوع، واشتهرت الأندلس بأنها المعين الذي لا ينضب.

الوضع الاقتصادي

اما من الناحية الاقتصادية والمالية كانت الاندلس في عهد الولاة غير مستقلة ماليا واقتصاديا، حيث كانت تذهب بعض الايرادات الى مقر الخلافة الاموية في الاندلس.

اما في عصر الامارة فقد استقلت الاندلس اقتصاديا وماليا عن الخلافة العباسية وانشأت دار السكة لضرب النقود التي كانت تحمل اسماء الامراء.

الاحوال الدينية

اما من الناحية الدينية فقد تأثرت الحياة الدينية بما كان سائداً من مذاهب في بلاد الشام، واعتنق الأندلسيون، أولاً، مذهب الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، إمام الشام، وكان هذا الإمام من المجاهدين المرابطين في مدينة بيروت ضد البيزنطيين من هنا ركز مذهبه على التشريعات العسكرية وأحكام الحرب والجهاد، وتناسب هذه القضايا وضع أهل الأندلس حيث الحرب والجهاد في عهد الولاة.

تحول الأندلسيون، منذ أيام الأمير هشام بن عبد الرحمن في عصر الامارة، إلى مذهب الإمام مالك بن أنس، وذلك بفعل تغير الوضعين السياسي والعسكري. ويبدو أن تألفاً في الموقف السياسي من العباسيين جمع بين الإمام مالك وبين الأمير هشام، وحمل هذا التحول بعداً سياسياً من واقع النزعة الاستقلالية للأندلسيين، كما أكد شخصيتهم المتميزة، يضاف إلى ذلك، فقد ارتبط الأندلسيون نفسياً بالحجازيين لأن معظم الفاتحين كانوا منهم، ومن ناحية أخرى تتميز تعاليم الإمام مالك بالبساطة والبعد عن التكلف والتعقيد، والمعروف أن طبيعة أهل الأندلس تتميز أيضاً بهذه الخصال.

الناحية الاجتماعية:

اما من الناحية الاجتماعية فقد كانت البنية الاجتماعية لعصر الولاة تتكون من المسلمين العرب والبر واهل الذمة.

اما عصر الامارة فكان المجتمع يتكون من المسلمين العرب والبربر ولمسلمين من اسبانيا وطبقة المولودين.

==========